

### (القول في الاختلاف السادس)

قال الإمام أبو جعفر كاظم: «ثُمَّ كان الاختلاف السادس، وذلك الاختلاف في زيادة الإيمان ونقصانه.

فقال بعضهم: الإيمان يزيد وينقص، وزيادته بالطاعة، ونقصانه بالمعصية، قالوا: وإنما جازت الزيادة والنقصان عليه؛ لأنَّ معرفةٌ وقولٌ وعملٌ، فالناس متفاصلون بالأعمال، فأكثرهم له طاعةً أكثرهم إيماناً، وأقلُّهم طاعةً أقلُّهم إيماناً.

وقال آخرون: يزيد ولا ينقص.

وقالوا: زيادته بالفرائض، وذلك أنَّ العبد في أول حالٍ تلزمُه الفرائض، إنما يلزمه الإقرار بتوحيد الله - جل شأنه - دون غيره من الأعمال، وذلك ببلغ نوع من أنواع الإيمان، ثُمَّ فرض الطهارة للصلوة، والغسل من جنابة إن كان أجنبياً مثل ذلك، ثُمَّ الصلاة، ثُمَّ كذلك سائر الفرائض إنما يلزمه كلُّ فرضٍ منها بمجيء وقتها.

قالوا: وإنما يزداد إيمانه وفرائضه بمجيء أوقاتها ولا ينقص.

قالوا: فلا معنى لقول القائل: الإيمان ينقص؛ لأنَّه لا يسقط عنه فرضٌ لزمه بعد لزومه إياه وهو الحال التي لزمه فيها إلَّا بأدائه.

قالوا: فالزيادة معروفةٌ، ولا يعرف نقصانه.

وقال آخرون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص<sup>(١)</sup>.

(١) قال المحقق وهذا هو قول المرجحة المحسنة وهم الجهمية، وهو قول باقي طوائف المرجحة من جمهور الأشاعرة والماتوريدية، وهو قول مرحلة الفقهاء من وجهه .اه (ص ١٩٧).

وذلك أنَّ الإيمان: معرفةُ اللهِ وتوحيدهُ والإقرارُ بذلك بعدَ المعرفةِ وبما فرض عليه من فرائضه.

قالوا: والجهلُ بذلك وجحود شيءٍ منه كُفرٌ، فلا وجه للزيادة فيما لا يكون إيماناً إلَّا بتمامه وكماله، ولا للنقصان فيما النقصان عنه كُفرٌ.

قالوا: فقول القائل: الإيمان يزيد وينقص كُفرٌ وجهلٌ لما وصفنا.

قال أبو جعفر: والحقُّ في ذلك عندنا أنْ يُقال: الإيمان يزيد وينقص، لما وصفنا قَبْلُ من أَنَّه معرفةٌ وقولٌ وعملٌ.

وأنَّ جميع فرائض اللهِ تعالى ذكره التي فرضها على عبادهِ مِن المعاني التي لا يكون العبدُ مُستحثناً اسم مؤمنٍ بالإطلاق إلَّا بأدائها.

وإذا كان ذلك كذلك، وكان لاشكَّ أنَّ الناس مُتفاضلون في الأعمال، مُقصّرٌ، وآخر مُقتضى مُجتهدٌ، ومن هو أشدُّ منه اجتهاداً، كان معلوماً أنَّ المقصّر أنقض إيماناً من المقتضى، وأنَّ المقتضى أزيد منه إيماناً، وأنَّ المجتهد أزيد إيماناً من المقتضى والمقصّر، وأنَّهما أنقض منه إيماناً؛ إذْ كان جميع فرائض اللهِ، كما قلنا قبلَ.

فكلُّ عاملٍ مُقصّر عن الكمالِ، فلا أحد إلَّا وهو ناقصُ الإيمان غيرُ كامل؛ لأنَّه لو كَمُلَ لأحِدٍ منهم كمَا لا تجوز له الشهادة به، لجازت الشهادة له بالجنة؛ لأنَّ مَنْ أَدَى جميع فرائض اللهِ تعالى، فلم يبق عليه منها شيءٌ، واجتنب جميع معااصيه، فلم يأت منها شيئاً، ثُمَّ مات على ذلك، فلاشكَّ أَنَّه من أهل الجنة.

ولذلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الذي قيل له: إنَّه قال:

إِنِّي مُؤْمِنٌ أَلَا قَالَ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.  
لأنَّ اسْمَ الإِيمَانَ بِالْإِطْلَاقِ إِنَّمَا هُوَ لِلْكَمَالِ.

وَمَنْ كَانَ كَامِلًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، غَيْرَ أَنَّ إِيمَانَ بَعْضِهِمْ أَزِيدُ مِنْ إِيمَانَ بَعْضٍ، وَإِيمَانَ بَعْضٍ أَنْقُصُ مِنْ إِيمَانَ بَعْضٍ؛ فَالرِّيَادَةُ فِيهِ بِزِيادةِ الْعَبْدِ بِالْقِيَامِ بِاللَّازِمِ لَهُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرَ: وَقَدْ دَلَّنَا عَلَى خَطَأِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ: مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا دُونَ الْعَمَلِ، وَعَلَى فَسَادِ قَوْلِ الزَّاعِمِ أَنَّهُ الْمَعْرِفَةُ دُونَ الْإِقْرَارِ، وَالْعَمَلِ، وَقَوْلِ الزَّاعِمِ أَنَّهُ الْإِقْرَارُ دُونَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَمَلِ، بِمَا أَغْنَى عَنْ تَكْرَارِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَفِي فَسَادِ ذَلِكَ الْقَوْلِ فَسَادٌ عِلْمَ الزَّاعِمِينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْزِيَادَةُ وَالنُّقصَانُ فِي الإِيمَانِ، وَصَحَّةُ الْقَوْلِ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ.

### تعليق سماحة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

وَالْمَقْصُودُ: مِنْ هَذَا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةَ يَرَوْنَ أَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالْطَّاعَاتِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعاصِيِّ، وَيَزُولُ بِنَوَافِضِ الْإِسْلَامِ خَلَافًا لِلْمَرْجَعَةِ، وَخَلَافًا لِمَنْ قَالَ: إِنَّهُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؛ بَلْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَالْطَّاعَاتُ تَزِيدُهُ وَالْمَعاصِي تَنْقُصُهُ، وَقَدْ يَزُولُ كُلِّيًّا إِذَا وَجَدَ نَاقِضًا مِنْ نَوَافِضِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ لَا يَزُولُ إِذَا كَانَ مَعْصِيَّةً، كَالْغَيْبَةِ كَالرِّبَا كَالْخَمْرِ كَالْعَقُوقِ كُلُّهُ يَنْقُصُ بِهِ الإِيمَانُ، وَبِالْحَجَّ وَالْجَهَادِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ الْأُخْرَى، وَالصَّدَقَاتُ يَزِدُ دِرَادَ الإِيمَانِ، وَلَنْ يَزُولُ إِلَّا بِنَاقِضِ مِنْ نَوَافِضِ الْإِسْلَامِ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ فِي كِتَابِ الإِيمَانِ وَالرُّؤْيَا، بَابُ مَنْ قَالَ أَنَا مُؤْمِنٌ (٢١٤/٧).

## (القول في الاختلاف السابع في أمر القرآن)

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «ثُمَّ كان الاختلاف الحادث بعد ذلك في أمر القرآن.

فقال بعضهم: هو مخلوقٌ.

وقال آخرون: ليس بمحْلُوقٍ ولا خالقٍ.

وقال آخرون: لا يجوز أن يقال: هو مخلوقٌ، ولا غير مخلوق.

قال أبو جعفر: والصوابُ في ذلك من القول عندنا قولُ مَن قال: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ؛ لأنَّ الكلام لا يجوز أن يكون كلامًا إلَّا لمتكلِّمٍ؟ لأنَّه ليس بجسمٍ، فيقوم بذاته قيام الأجسام بأنفسها.

فمعلومٌ إِذْ كان كذلك كذلك أَنَّه غير جائز أن يكون خالقًا؛ بل الواجب إِذْ كان كذلك أن يكون كلامًا للخالق سبحانه، وإنْ كان كلامًا للخالق، وبطل أن يكون خالقًا، لم يكن أن يكون مخلوقًا؛ لأنَّه لا يقوم بذاته وأنَّه صفةٌ، والصفات لا تقوم بأنفسها، وإنَّما تقوم بالموصوف بها، كالألوان والطعوم والأرياح والشَّمْ، لا يقوم شيءٌ من ذلك بذاته ونفسه، وإنَّما يقوم بالموصوف به.

فكذلك الكلام صفةٌ من الصفات لا تقوم إِلَّا بالموصوف بها.

وإِذْ كان كذلك صحيحً أَنَّه غير جائز أن يكون صفةً للمخلوق والموصوف بها الخالق سبحانه؛ لأنَّه لو جاز أن يكون صفةً للمخلوق والموصوف بها الخالق، جاز أن يكون كُلُّ صفةٍ للمخلوق فالموصوف بها الخالق، فيكون إِذْ كان المخلوق موصوفًا بالألوان والطعوم والأرياح والشَّمْ والحركة والسكن أن يكون الموصوف بالألوان وسائل

الصّفات الّتي ذكرنا الخالق دون المخلوق، في اجتماع جمّيع الموحّدين من أهل القبلة وغيرهم على فساد هذا القول ما يوضّح فساد القول بأن يكون الكلام الّذي هو موصوفٌ به رب العزّة كلاماً لغيره.

فإذا فسد ذلك وصحَّ أنَّه كلامٌ له، وكان قد تبيَّن ما أوضحتنا قَبْلُ أنَّ الكلام صفةٌ لا تقوم إلَّا بالموصوف بما صحَّ أنَّه صفةٌ للخالق.  
وإذ كان ذلك كذلك صحَّ أنَّه غيره مخلوق.

ومن أبى ما قُلْنا في ذلك قيل له: أخبرنا عن الكلام الّذي وصفت أنَّ القديم به مُتكلِّمٌ مخلوقٌ، أخلقه إذْ كان عنده مخلوقاً في ذاته، أم في غيره، أم قائماً بنفسه؟.

فإن زعم خلقه في ذاته، فقد أوجب أن تكون ذاته سبحانه محلًا للخلق، وذلك عند الجميع كفرٌ، وإن زعم أنَّه خلقه قائماً بنفسه.

قيل له: أفيجوز أن يخلق لوناً قائماً بنفسه وطعماً وذواقاً؟ فإن قال: لا، قيل له: فما الفرق بينك وبين من أجاز ما أبى من قيام الألوان والطّعوم بأنفسها، وأنكر ما أجزت من قيام الكلام بنفسه؟!.  
ثم يسأل الفرق بين ذلك، ولا فرق.

وإن قال: بل خلقه قائماً بغيره، قيل له: فخلقه قائماً بغيره، وهو صفة له؟  
فإن قال: بلى، قيل له: أفيجوز أن يخلق لوناً في غيره، فيكون هو المُتلونُ، كما خلق كلاماً في غيره، فكان هو المُتكلِّم به، وكذلك يخلق حركةً في غيره، فيكون هو المتحركُ بها.

فإن أبى ذلك سُئل الفرق.

وإن أجاز ذلك أوجب أن يكون - تعالى ذكره - إذا خلق حركة في غيره فهو المُتحرّك، وإذا خلق لوناً في غيره فهو المُتلّون به، وذلك عندنا وعندهم كُفرٌ وجهلٌ.

وفي فَساد هذه المعاني الَّتِي وصفنا الدَّلالَة الواضحة إِذْ كان لا وجه لخلق الأشياء إِلَّا بعْضُ هذه الوجوه، صَحَّ أَنَّ كلامَ اللَّهِ صفةٌ له، غير خالق ولا مخلوقٍ، وأنَّ معانِي الخلق عنده مُتَفَقِّيَّةٌ».

### تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:

وهذا قول أهل السُّنَّة والجماعة أَنَّه مِنْزَلٌ غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فكلام اللَّه - جلَّ وعلا - كرضاه، وغضبه، وعلمه، كلُّها صفات له - جلَّ وعلا - غير مخلوقة، وبذاته وصفاته غير مخلوقة؛ بل هو الخالق وما سواه هو المخلوق؛ وللهذا قال السَّلف رضي الله عنه: «كَلَامُ اللَّهِ مِنْزَلٌ، غَيْرٌ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام الشافعي في مسنده برقم (٥٥٥/٦١)، والبيهقي من طريقه في الأسماء والصفات برقم (٥٤٣/٢٩٢).

## (القول في الاختلاف الثامن في عذاب القبر)

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «ثُمَّ كان الاختلاف بعد ذلك في ألفاظ العباد بالقرآن.

وقد بَيَّنا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا.

واختلف في عذاب القبر، هل يُعذب الله تعالى أحداً في قبره، أو يُنْعَمُ فيه؟

فقال قومٌ: جائزٌ أن يكون الله - جل ذكره - يُعذب في القبر من شاء من أعدائه وأهل معصيته.

وقال آخرون: بل ذلك كائِن لا محالة؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّ الله - جل جلاله - يُعذب قوماً في قبورهم بعد مماتهم.

وقال آخرون: ذلك من المُحال ومن القول الخطأ، وذلك أنَّ الميت قد فارقه الرُّوح، وزايته المعرفة، فلو كان يَأْلم وَيَنْعَم لكان حيَا لا ميتاً. والفرق بين الحي والميت الحسُّ، فمن كان يَحْسُن الأشياء، فهو حيٌّ، ومن كان لا يَحْسُنها فهو ميتٌ.

قالوا: ومحال اجتماع الحسُّ فقد الحسُّ في جسم واحد، فلذلك كان عندهم محالاً أن يُعذب الميت في قبره.

قال أبو جعفر: والحق في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «اسْتَعِذُو بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٦/٨١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٥٥) رجاله رجال الصحيح وقال شعيب إسناده صحيح على شرط الشيخين (٤١/٦٧).

ويُقال لمن أنكر ذلك: أتجيرون أن يحدث الله حيَاً في جسمٍ  
ويعدمه الحسَّ؟.

فإنْ أنكروا ذلك قيل لهم: وما المعنى الذي دعاكم إلى الإنكار لذلك؟  
فإنْ زعموا أنَّ الذي دعاهم إلى ذلك هو أنَّ الحياة عِلَّةً للحسَّ  
وبسبُبِّ له، وغير جائز أنْ يوجد سببٌ شيءٌ ويعدم مسببَه.

وأوجبوا أن يكون المُبرَّسُ والمُغمى عليه يحسَّان الآلام في حال  
زوال أفهمهما.

فيُقال لهم: أتنكرون جواز فقد الآلام والذات مع وجود الحياة؟  
فإنْ أنكروا جواز ذلك.

وقالوا: لا يكون حيًّا إلَّا من يألم ويلذ.

قلنا لهم: أفتحيلون أن يكون حيًّا لا مطيقًا أو عاصيًّا أو فاعلًا أو  
تاركًا؟ فإنْ قالوا: نعم . خرجوا من حد المُناورة لدفعهم الموجود  
المحسوس.

وذلك أنَّ الأطفال والمجانين موجودون أحياءً لا مطيقين ولا  
عاصين، وأنَّ المغمى عليه والمُبرَّسُ لا فاعلٌ ولا تاركٌ اختياراً.  
تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:

هذا الذي قاله المؤلف: قول أهل السنة والجماعة يؤمنون بعذاب  
القبر ونعيمه، وهو محل إجماع من أهل السنة والجماعة، فالMuslim  
المطيق يُنَعَّم ، والعاصي على خطر، والكافر يُعذَّب ، وهذا محل إجماع  
من أهل السنة والجماعة؛ ولهذا شرع الله لنا في آخر الصلاة الدُّعاء  
«اللَّهُمَّ قِنَا عَذَابَ جَهَنَّمَ، وَعَذَابَ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»

وَمِنْ فِتْنَةِ الْمُسِيحِ الدَّجَالِ»<sup>(١)</sup>، وَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبَرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَيْرِ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ: كَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ»<sup>(٢)</sup> المقصود: من هذا أَنَّهُ أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

■ سُؤال : منكر عذاب القبر هل يكون كافراً يستتاب؟

● الجواب: يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، لأنَّه مكذب للرسول ﷺ، وإذا كان جاهلاً يُعلم، وإذا أصرَّ يُكفر بذلك.

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام:

«إِنْ قَالُوا: بَلْ لَا نُحِيلُ ذَلِكَ وَنَقُولُ: جَائزٌ وُجُودُ حَيٍّ لَا مُطِيعًا، وَلَا عَاصِيًا، وَلَا فَاعِلًا، وَلَا تارِكًا، قِيلَ لَهُمْ: فَأَجِيزُونَا وَجُودُ حَيٍّ لَاحِسَّنْ وَلَا مَدْرِكٌ كَمَا أَجْزَتُمْ وُجُودَهُ لَا فَاعِلًا وَلَا تارِكًا.

فَإِنْ أَبْوَ سُئُلُوا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ أَجَازُوا وُجُودَ حَيٍّ لَاحِسَّنْ وَلَا مَدْرِكٍ، قِيلَ لَهُمْ: فَإِذْ كَانَ جَائزًا عِنْكُمْ وَجُودُ حَيٍّ لَا حَاسِنْ وَلَا مَدْرِكٍ فَقَدْ جَازَ وَجُودُ الْحَيَاةِ فِي جَسِّمٍ، وَارْتِفَاعُ الْحَسَنِ عِنْكُمْ مِنْهُ.

فَإِذَا جَازَ ذَلِكَ عِنْكُمْ فَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ وُجُودِ الْحَسَنِ فِي جَسِّمٍ مَعَ ارْتِفَاعِ الْحَيَاةِ مِنْهُ؟! وَيُسَأَلُونَ فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ».

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر برقم (١٣٧٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضيع الصلاة، باب ما يستعاذه منه في الصلاة برقم (٥٨٨).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول برقم (١٣٧٨)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسته البول ووجوب الاستبراء منه برقم (٢٩٢).

## تعليق سماحة الشيخ رحمه الله :

الميت تُعاد إليه حياته بعد الممات؟ ولكن حياة برزخية، الله أعلم بكيفيتها، فالموت لا يعاد إليه الحياة الدنيا، تُعاد له حياة خاصة يحسُّ بها بالعذاب والنعيم، فالمؤمن بروحه في الجنة، والكافر في النار، قال تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيْهَا عُذُولًا وَعِيشَيًا﴾ [غافر: ٤٦] يعني: وهي في البرزخ في قبره: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوا إِلَى الْفِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] يعني: يوم القيمة.

في الحديث الصحيح: «أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَطِيرُ وَتَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَأَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافٍ طَيْرٍ حُضِيرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَرْجَعُ إِلَى قَنَادِيلٍ مَعْلَقَةً فِي الْعَرْشِ»<sup>(١)</sup>، فالجسد له نصيه، لكن معظم العذاب والنعيم للروح، والجسد له نصيه.

قال الإمام أبو جعفر رحمه الله :

«وَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكُمْ: إِنَّهُ جَائِزٌ وُجُودُ الْحَيَاةِ فِي جَسْمٍ، وَفَقْدُ الْعِلْمِ مِنْهُ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ؟».

فإن قالوا: نعم، قيل لهم: فما أنكرتم من وجود العلم في جسم مع فقد الحياة؟ وهل بينكم وبين من أنكر وجود الحياة في جسم مع

(١) حديث أرواح الشهداء هو الذي في الصحيح فقد أخرجه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافٍ طَيْرٍ حُضِيرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مَعْلَقَةً فِي الْعَرْشِ» في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون برقم (١٨٨٧).

أما حديث أرواح المؤمنين فقد أخرجه ابن ماجه عن أم بشر وكعب بلفظ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيْرٍ حُضِيرٍ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ» في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر برقم (١٤٤٩).

فقد العلم، فأجازوا وجود العلم مع فقد الحياة؟.  
فإن قالوا: الفرق بيننا وبينه أنّا لم نجد عالماً إلّا حيّاً، وقد نجد حيّاً لا عالماً.

قيل لهم: أوكلُ ما لم تُشاهدوه أو تُعاينوه أو مثله فغيرُ جائز كونُه عندكم؟ فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: أفساهمتم جسماً حيّاً له حياة لا تُفارقها الحياة بالاحتراق بالنار؟

فإن زعموا أنّهم قد شاهدوا ذلك وعاينوه، أكدبُتهم المشاهدة مع أدّعائهم ما لا يخفى كذبُهم فيه.

وإن زعموا أنّهم لم يعاينوا ذلك ولن يشاهدوه.

قال لهم: أَفَتُقْرُونَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، أَمْ تُنَكِّرُونَه؟ فإن زعموا أنّهم ينكرونَه خرجوا من ملة الإسلام بتکذيبِهم مُحکم القرآن.

وذلك أنَّ اللهَ تعالى ذكره قال فيه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمُ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيمُوتُوا وَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهِ﴾ [فاطر: ٣٦].

فإن قالوا: بل نُقْرُّ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ.

قال لهم: فما أنكرتم مِنْ جوازُ وجودِ العلمِ وُحسُّ الألمِ واللذة مع فقد الحياة؟ وإن لم تكونوا شاهدتم ولا عاينتم عالماً ولا حاساً إلّا حيّاً له حياة، كما جاز عندكم وجود الحياة في جسم تحرقه النار، وإن لم تكونوا عاينتم جسماً تتغابه الحياة مع احتراقه بالنار.

فإن قالوا: إنّما أجزنا ما أجزنا من بقاء الحياة في الجسم الذي تحرقه النار في حال إحراقه النار، تصديقاً مِنَّا بخبر الله - جلَّ ثناؤه - ..

قيل لهم: فصدقتم بخبر الله - جل ثناؤه - بما هو ممكّن في العقول كونه أو بما هو غير ممكّن فيها كونه؟.

فإن زعموا أنّهم أجازوا ما هو غير ممكّن في العقول كونه، زعموا أنّ خبر الله عَزَّلَ بذلك تكذيب به العقول وترفع صحته، وذلك بالله كفر عندنا وعندهم، ولا إخالهم يقولون: ذلك».

**تعليق سماحة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :**

هذا تساهل وتنازل من المؤلف، وينبغي للمؤلف ألا يتنازل مع هؤلاء، هؤلاء ليسوا أهلاً بأن يبحث معهم، من خالف النصوص وكابر المعقول والمنقول ليس بأهل أن يناقش؛ بل ينبغي أن يرفض، ولا يلتفت إليه، ويبين حاله للقارئ ما جاءت به السنة، وما جاء به الكتاب، ويكتفي عن وجود شبه المشبهين المبطلين والله المستعان.

**قال الإمام أبو جعفر رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :**

«إن زعموا أنّه - تعالى ذكره - أخبر من ذلك بما تصدّقه العقول».

قيل لهم: فإذا كان خبره بذلك خبراً يصدقه العقل - وإن لم تكونوا عاينتم مثله -، فأجيزوا كذلك أنّ عذاب الله - تعالى ذكره - ألمًا ولدًا وعلماً في جسم لا حياة فيه، وإن لم تكونوا عاينتم مثله فيما شاهدتم».

**تعليق سماحة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :**

وهذا ليس بصحيح؛ بل فيه حياة، الميت تردد له حياته، حياة برزخية، الله أعلم بكيفيتها يحسّ معها بالعذاب والنعيم، غير حياة الدنيا، وغير حياة أهل الجنة والنار، فالحياة أنواع حياة في الدنيا،

وحياة البرزخ، وحياة الآخرة، فأكملها حياة الآخرة هي أكملها.

أمّا حياة الدنيا فحياة ناقصة، وحياة البرزخ كذلك؛ لكن معها الإحساس بالعذاب والنعيم؛ ولكن كمال النعيم وكمال العذاب في الآخرة. نسأل الله العافية.

**قال الإمام أبو جعفر رض:**

«ولا صحّ بذلك عندكم خبرٌ عن الله - تعالى ذكره - أو عن رسوله صلوات الله عليه وسلم، كما كان غير محال عندكم في العقل وجود الحياة في جسم قد أحرقته النار قبل مجيء الخبر به.

وإذا كان الخبر قد حقق صحة كون ذلك حتّى يصحّ به عندكم خبرٌ من الله أو من رسوله عليه الصّلاة والسلام.

قال أبو جعفر: [والمسألة<sup>(١)</sup> على من أنكر مُنكرًا ونكيرًا، ودفع صحة الخبر الذي رُوي عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نَعَالِيهِمْ»<sup>(٢)</sup> يعني: نعال من حضر قبره، إذا ولوا مدبرين.

والخبر الذي روي عنه عليه السلام: «أَنَّهُ وَقَاتَ عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ فَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ «يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامَ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَكُلُّ قَوْمًا قَدْ مَاتُوا وَجَيَّفُوا؟!، فَقَالَ: «مَا

(١) ما بين المukoتين من بداية مسألة منكر ونكير هذه إلى نهايتها في صفحة (٩٢) أي: حتّى مطلع القول في الاختلاف في الرؤية مثبة من المتن، وليس في التسجيل الصوتي.

(٢) أخرجه مسلم عن أنس بن مالك رض بلفظ: قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نَعَالِيهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا» في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعمود منه برقم (٢٨٧٠).

أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وما أشبه ذلك من الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ في الموتى، كالمسألة على من أنكر عذاب القبر سواء؛ لأنَّ علَّتهم في جميع إنكار ذلك علَّةٌ واحدةٌ، وعلَّتنا في الإيمان بجميعه والتصديق به علَّةٌ واحدةٌ؛ وهو ظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ به، مع جوازه في العقل وصحَّته فيه، وذلك لأنَّ الحياة معنى، والآلام واللذات والمعلوم معانٍ غيره.

وغيرُ مُستحيلٍ وجود الحياة مع فقد هذه المعاني، ووجود هذه المعاني مع فقد الحياة، لا فرقَ بين ذلك.

قال أبو جعفر: قد أوضحت سَبِيلَ الرَّشادِ، وبيَّنت طرِيقَ السَّدَادِ لمن أَيَّدَ بنصْحِ نَفْسِهِ، وطُلِّبَ مِنْهُ السَّلَامَةُ مِنْهَا لَهُ، وَالنَّجَاةُ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَتَرْكُ التَّعْصِبِ لِلرَّؤْسَاءِ، وَالغَضْبِ لِلْكُبَرَاءِ، وَإِعْرَاضُ مِنْهُ عَنْ تَقْلِيدِ الْجُهَّالِ، وَدُعَاةِ الضَّلَالِ، فِي جَمِيعِ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ أُمَّةُ نَبِيِّنَا ﷺ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَمَا عَسَاهَا أَنْ تَخْتَلِفَ فِيهِ بَعْدِ الْيَوْمِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ - جَلَّ ثَناؤهُ - وَأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ وَعَدْلِهِ، وَوَعِيَّهِ، وَاحْكَامِ أَهْلِ الْإِحْرَامِ، وَالْقَوْلِ فِي أَهْلِ الْآثَامِ الْعَظَامِ وَأَسْمَائِهِمْ وَصَفَاتِهِمْ.

(١) رواه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه: تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ قَنَادِهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامَ، يَا أُمِّيَّةَ بْنَ حَافَّ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلِيَّسْ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا». فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّبُوا، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ؛ وَلَكُنْهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمْرَ بِهِمْ فَسُرْجُبُوا فَأَلْقُوا فِي قَلْبِ بَدْرٍ. أَخْرَجَهُ فِي كِتَابِ الْجَنَّةِ وَصَفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَاب عرض مقعد الميت من الجنّة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه برقم (٢٨٧٤).

والقول في أهل الاستحقاق للإمارة والخلافة، وأحكام المرقة من الخوارج على الأئمة.

والصحيح من القول فيما لا يدرك علمه إلّا حسناً وسماعاً، وفيما لا يدرك علمه إلّا استدلالاً، وما الذي لا يسع جهله من ذلك، وما الذي يسع جهله منه بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله [١]».



(١) من بداية مسألة منكر ونکير في منتصف صفحة (٩٠) وإلى هذا الموضع ليس في التسجيل الصوتي، وإنما هو مثبتة من أصل المتن، ولعل سماحة الشيخ لم يعلق عليه أو لم يتم تسجيل تعليقه عليه كله .

## (القول في الاختلاف التاسع في الرؤية)

قال أبو جعفر رض: «اختلف أهل القبلة في جواز رؤية العباد صانعهم:

فقال جماعة القائلين يقول جهنم: لا تجوز الرؤية على الله - تعالى ذكره - ومن أجاز الرؤية عليه فقد حَدَّه، ومن حَدَّه فقد كفر.

وقال ضرار بن عمرو: الرؤية جائزة على الله تعالى ذكره، ولكنه يُرى في القيامة بحاسة سادسة.

وقال هشام وأصحابه، وأبو مالك النخعي، ومقاتل بن سليمان: الرؤية على الله - جل ثناؤه - جائزة بالأبصار التي هي أبصار العيون.

وقال جماعة متصوفة، ومن ذكر ذلك عنه مثل بكر بن أخت عبد الواحد: الله يُرى في الدنيا والآخرة، وزعموا أنَّهم قد رأوه، وأنَّهم يرونـه كلما شاءوا، إلَّا أنَّهم زعموا أنَّه يراه أولياؤه دون أعدائه.

ومنهم من يقول: يراه الولي والعدو في الدنيا والآخرة، إلَّا أنَّ الولي يثبتـه إذا هو رآه؛ لأنَّه يتراءـ في صورة إذا رأه بها عرفـه، وأنَّ العدو لا ثبـته إذا رآه.

وقال بعض أهل الأثر: يراه المؤمنون يوم القيمة بأبصارهم، ويدركونـه عيانـاً، ولا يحيطـون به».

تعليق سماحة الشيخ رض:

هذا هو الحق ما كان ينبغي للمؤلف أن يذكر هذه الأقوال الباطلة، إلَّا على سبيل الرد لها، وإبطالها، فالله - جل وعلا - أخبر سبحانه أنَّه يُرى يوم القيمة، وبين أنَّ الكافرين لا يرونـه، فقال جل وعلا: ﴿لِلَّذِينَ

أَحَسَنُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً ﴿٢٦﴾ [تونس: ٢٦] أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْزِيَادَةَ: الْنَّظَرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ ﴿١﴾، قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣-٢٢]، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣] فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلا أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَهُ.

أَمَّا الْكُفَّارُ فَلَا، ﴿كَلَّا لِتَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُبُوْنَ﴾ [المطففين: ١٥] وقد توالت الأخبار عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رُبَّنَا جَلَّ وَعَلَا يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ يَكْشِفُ لَهُمُ الْعِجَابَ، وَيَرَوْنَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْمَحْشَرِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَّا الْكُفَّارِ فَهُمْ مَحْجُوبُوْنَ»<sup>(٢)</sup>.

هذا هو قول أهل السنة والجماعة، وقول أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهو الحق الذي لا ريب فيه، خلافاً للخوارج والمعتزلة والجهمية وسائر أهل البدع، فأهل السنة والجماعة مجمعون، على أنه يرى يوم القيمة، ويرى في الجنة، يراه المؤمنون، ويُحجب عنه الكافرون، فكان يليق بالمؤلف أن يضرب عن أقوال المبطلين صفحًا يأطّلها، ثم بيّن ما هو الحق.

**قال الإمام أبو جعفر رضي الله عنه :**

«وقال آخرون منهم: يراه المؤمنون بأبصارهم ولا يدركونه».

**تعليق سماحة الشيخ رضي الله عنه :**

وهذا هو الصواب قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ﴾ يرونـه من غير إحاطة، والله أجل و أعظم من أن تحيط به أبصار الخلق؛ ولهذا قال

(١) أخرجه من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه الطبراني في مستند الشاميين برقم (٣٢٣٠).

(٢) سبق تخریجه في حديث الشفاعة.

سبحانه : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يعني : لا تحيط به ، قال جل وعلا : ﴿فَلَمَّا تَرَءَ الْجَمَعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُذْرُكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] فالإدراك غير الترائي ، وهو يُرى جل وعلا ؛ لكن من غير أن يحيط به أبصار الخلق ، من غير أن تحيط به أبصار الخلق يكشف لهم الحجاب عن وجهه الكريم ، ليس بينه وبين رؤيته إلّا كشف الحجاب .

**قال الإمام أبو جعفر رَحْمَةُ اللَّهِ:**

قالوا : وإنما زعمنا أنهم لا يدركونه ؛ لأنّه قد نفى الإدراك عن نفسه بقوله : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فهذه جملة أقاويلهم .

واعتلَّ الَّذِينَ نفوا الرُّؤْيَا عَنْهُ بِأَنَّهُمْ كُلُّ مَنْ رَأَى شَيْئًا فَلَنْ يَخْلُو فِي حَالِ رَؤْيَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ يَرَاهُ مَبِينًا لِبَصْرِهِ أَوْ مَلَاصِقًا .

قالوا : وغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَرَى الرَّأْيِيُّ ، وَيُبَصِّرُ الْمُبَصِّرُ مَا لَا صَقَ بَصَرَهُ ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ جَائِزًا لَوْجَبَ أَنْ يَرَى الرَّأْيِيُّ عَيْنَ نَفْسِهِ .

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ جَائِزٍ فِي الدُّنْيَا ، كَانَ كَذَلِكَ غَيْرَ جَائِزٍ فِي الْآخِرَةِ ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ إِنْ جَازَ فِي الْآخِرَةِ ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ فِي الدُّنْيَا جَازَ أَنْ يَرَى بِسَمْعِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُسْمِعُ بِبَصَرِهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مَحَالًا ، وَكَانَ ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ ، كَانَ كَذَلِكَ رَؤْيَا الْبَصَرِ مَا لَا صَقَهُ فِي الْآخِرَةِ مَحَالًا كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مَحَالًا .

**تعليق سماحة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ:**

وهذا غلط من المؤلف ، لأنّ ما في الآخرة لا يُرى في الدنيا إلّا ما أراه اللَّهُ لعباده فقط ، فالجنة في الآخرة والنار في الآخرة لا يراها

أهل الدنيا، وإنما يراها أهل الجنة إذا دخلوها، وأهل النار إذا دخلوها، فلا يستنكر أن يكون جلًّا وعلا احتجب عن عباده في الدنيا، ثم يُريهم نفسه في الآخرة، نفسه لأولياء المؤمنين دون غيرهم.

**قال الإمام أبو جعفر عليه السلام:**

«قالوا: وإذا فسد ذلك لم يبق إلا أن يقال: إن العبد في الآخرة يرى ربه مبينا ببصره؛ إذ كانت الأ بصار في الدنيا لا ترى إلا ما بابنها، وكذلك الواجب في الآخرة مثلها في الدنيا لا ترى إلا ما بابنها؛ وجب أن يكون العبد إذا رأه في الآخرة مبينا ببصره أن يكون بينه وبينه فضاء. وإذا كان ذلك كذلك كان معلوماً أن ذلك الفضاء لو كان الصانع فيه كان أعظم مما مرّ به، وليس هو فيه، قالوا: وفي وجوب ذلك كذلك وجوب حد له.

والقول بأنه يُحدّد لو تُوهم بأكثر من ذلك الحدّ كان أعظم مما هو به، قالوا: وذلك صفة لـ<sup>للله</sup> تعالى باللطف والصغر، وإيجاب الحدود له، وذلك عندهم خروج من الإسلام.

قالوا وبعد: بعض من يخالفنا من أهل هذه المقالات ينفون الحدود عنه، ويوافقوننا على ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) يشيرون إلى الأشاعرة القائلين بأن الله تعالى يرى لا في جهة، فأثبتوا أصل الرؤية ونفوا أن يرى في جهة؛ لأن سُبحانه لا تحدجه الجهات؛ ولهذا كان قول أهل السنة هو الصحيح بأنه يرى في جهة العلو التي هو متصف بها، وهي من صفات ذاته سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِنَادِهِ﴾** [الأنعام: ١٨] المستوي على عرشه الذي أحاط بكل شيء علمًا.

تعليق سماحة الشيخ: هذا هو الحق يرى سبحانه وهو في العلو، يرونـه يوم القيمة في جهة العلو، ويرونـه أهل الجنة في جهة العلو يرونـه من فوقهم، يكشف الحجاب يوم القيمة فيرونـه من فوقهم، سُبحانـه وتعالـى، وهو في العلو دائمـاً جـلـ وعلا.

قالوا: وفي نفيهم ذلك عنه - مع إجازتهم الرؤية عليه - نقضُّ منهم قولهم: إذا أثبتوه مرئياً.

**تعليق سماحة الشيخ رحمه الله:**

الرؤبة لا يلزم عليها تشبيه كأن يسمع صوتاً، أو يرى نوراً أو ما أشبه ذلك.

**قال الإمام أبو جعفر رحمه الله:**

قالوا: وفي نفيهم ذلك عنه - مع إجازتهم الرؤبة عليه - نقضُّ منهم قولهم: إذا أثبتوه مرئياً على المبادنة التي وصفنا، نقضوا قولهم بذلك أنه غير محدود.

وفي قولهم: إنَّه غير محدود نقضُّ منهم قولهم: إنَّه يُرى؛ لأنَّه إذا كان مرئياً لم يكن مرئياً إلَّا على المبادنة التي وصفنا، وذلك إيجاب حدٍّ

سؤال: هل الْكُفَّار يرونَه سبحانه وتعالى؟

الجواب: ما يراه إلَّا المؤمنون ﴿كَلَّا إِنَّمَا عَنْ رَءُومَ يَوْمَئِرُ لَخَجُوْنَ﴾ [المطففين: ١٥].

سؤال: وفي الموقف من قال: إنَّه يرونَه من غير جهة؟

الجواب: هذا غلط الاتجاه هذا غلط الاتجاه غلط، غلط في سمعه ظنَّ أنَّه مصيب غلط الآية المحكمة: ﴿كَلَّا إِنَّمَا عَنْ رَءُومَ يَوْمَئِرُ لَخَجُوْنَ﴾ [المطففين: ١٥] يكشف الحجاب يوم القيامة حتى يراه المؤمنون في الموقف، وفي بعض الروايات يأتي إليهم، والأمة فيها منافقوا، لكن ما يلزم وجود المنافق، أن يرونَه يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون.

سؤال: حديث أبي سعيد يتصور في غير الصورة التي يعرفونها؟

الجواب: يعني: المؤمنون هذا هو المقصود، يعني: يبدو لهم الصورة التي يعرفونها حتَّى يعرفوها، يبدو لهم ما يعرفون دون ما يشوش عليهم.

سؤال: هل النَّبِيَّ ﷺ رأى ربَّه؟

الجواب: رأَ النَّبِيَّ ﷺ في حديث الرؤبة رأَ النَّبِيَّ عليه الصَّلاة والسَّلام في المنام وصنف في ذلك ابن رجب - رحمة الله تعالى - كتاباً سماه: [اختيار الأولى في شرح حديث اختصار الملا الأعلى] مجموع فتاوى ومقالات متعددة لسماحته (٤٦٣/٦).

لِهٗ تعالى ذكره.

قالوا: فكُلُّ قولٍ من ذلك ناقضٌ لصاحبِهِ، ولن يسلم مخالفنا من المناقضة.

قالوا: وفي تناقض القولين الدلالة الواضحة على فساد قول مخالفنا القائل: برأوية الصانع، وصحّة قولنا<sup>(١)</sup>.

(١) قال المحقق: إلى هنا تنتهي المخطوطة وهو خرم في آخرها يُقدر بنحو ست ورقات. وللأسف جاء خرمها بإبراد شبهة نفاه الرؤية دون الجواب عليها، ولكن لله الحمد وجدت من كلام ابن حجرير رَحْمَةً ما يدفع به هذه الشبهة في تفسيره عند آية الأنعام: ﴿لَا تُدْرِكُ الْأَيْمَنُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَيْمَنَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْغَيْرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فقال رَحْمَةً: والضوابط من القول في ذلك عندنا ما تظاهر به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب»، فالمؤمنون يرونهم والكافرون يومئذ محجوبون عنه، كما قال جل ثناؤه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُوُنَّ﴾ [المطففين: ١٥] فأماماً ما اعتنوا رؤية الله يوم القيمة بالأبصار لما كانت لا ترى إلا ما بيدها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالأبصار كذلك لأنَّ في ذلك إثبات حد له ونهاية، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه، وأنه يقال لهم: هل علمتم موصوفاً بالتدبير سوى صانعكم إلا مماساً لكم أو مبياناً، فإن زعموا أنَّهم يعلمون كلفروا تبيهه ولا سبيل إلى ذلك، وإن قالوا: لا نعلم بذلك، قيل: لهم وليس قد علمتوه إلا مماساً لكم ولا مبياناً وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندهم إذ كنتم لم تعلموا موصوفاً بالتدبير والفعل غيره مماساً لكم أو مبياناً أن يكون مستحيلاً العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماساً ولا مبياناً فإن قالوا: ذلك كذلك، قيل لهم: فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما بينها وكانت بينه وبينه فرجة قد تراه وهو غير مبيان لها، ولا فرجة بينها وبينه، ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفاً بالتدبير إلا مماساً لها أو مبياناً وقد علمته عندكم لا كذلك، وهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفاً بالتدبير والفعل معلوماً إلا مماساً للعالم به أو مبياناً، وأجاز أن يكون موصوفاً برؤية الأبصار لا مماساً لها ولا مبياناً فرق، ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قوله إلا إلزموا في الآخر مثله، وكذلك يسألون فيما اعتنوا به في ذلك أن من شأن الأبصار إدراك الألوان، كما أن من شأن الأسماء إدراك الأصوات، ومن شأن المتنسم =

درك الأعراف، فمن الوجه الذي فسد أن يقتضي السمع لغير درك الأصوات فسد أن تقتضي الأبصار لغير درك الألوان، فيقال لهم: ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعايتم موصوفاً بالتدبر إلا ذا لون، وقد علمته موصوفاً بالتدبر لا ذا لون فإن قالوا: نعم. لا يجدون من الإقرار لذلك بدأ إلا أن يكتذبوا فيزعموا أنهم قد رأوه وعاينوه موصوفاً بالتدبر والعقل غير ذا لون، فيكتذبون بيان ذلك ولا سبيل إليه، فيقال لهم: فإذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعايتم لم تجدوها تدرك إلا الألوان، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفاً بالتدبر إلا ذا لون، وقد وجدتومها علمته موصوفاً بالتدبر غير ذا لون، ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا: في أحدهما شيئاً إلا الرزمو في الآخر مثله، والأهل هذه المقالات تلبيسات كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تأويل أي الفرقان ولكن ذكرنا القدر الذي ذكرنا لعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون عن قولهم إلا إلى ما ليس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله ﷺ صحيحة أو سقية فهم في الظلمات يتخطبون وفي العمياء يتربدون نعوذ بالله من الحيرة والضلاله انتهى.

تعليق سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله : وهذا هو الحق، فإن من خالف الشرعية ليس عنده إلا الضلاله والعمى وليس عنده إلا التردد في الظلمات، التي فتحها على نفسه، في تأويلاته وما يملئ عليه شيطانه وعقله، وإنما الواجب على المكلف وعلى المؤمن، تلقى ما جاء في الكتاب والسنّة ورفض ما يخالف ذلك، من آراء الناس وشبهاتهم وتلبيساتهم لا فيما يتعلق بصفات الله ولا فيما يتعلق بغير ذلك، فالواجب هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه والعمل بمقتضاهما، في صفات الله - جل وعلا - وفي أمر الجنة والنار، والحساب والجزاء، وغير هذا من أخبار القيامة، وأخبار الساعة، فإذا كان المخلوق لا يعلم إلا ما وصل إليه علمه، بأذنه سمعه أو رأه ببصره، فالواجب عليه أن يكف عما لا يحيط به علمًا، والواجب عليه أن يقول فيما يعلم: الله أعلم، فكم غاب عليه وكم خفي عليه من أمور الدنيا، من أمور بيته، من أمور بلده، فكيف بغير ذلك، فكان تحكمه في الله أو في الجنة أو في النار بغير ما يعلم، كله باطل، كله ضلال، وإنما الواجب تلقى هذه الأمور عن الكتاب والسنّة كما فعل أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأتباعهم بإحسان، فالله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلي، ويرى في الآخرة، ويراه المؤمنين في الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى.

## الأسئلة:

■ سؤال : سُئلَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ رَؤْيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبِّهِمْ فِي الدُّنْيَا؟

● الجواب : مَا يرَى فِي الدُّنْيَا ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : «وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبِّهُ حَتَّى يَمُوتَ»<sup>(١)</sup> وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِمَا سُئِلَ : «هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ . قَالَ : «نُورٌ أَنَّهُ أَرَاءُ»<sup>(٢)</sup> ، هَذَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الأنعام: ١٠٣] وَإِنَّمَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ الْكَافِرِينَ.

■ سؤال : هل يجوز لبس خاتم الذهب للرجال؟

● الجواب : خاتم الذهب لا يجوز للرجال - حرام -

■ سؤال : ولبس الفضة أو الحديد؟

قال القارئ: نعوذ بالله من الحيرة ومن الضلال، ومن طريق أهل الغواية، ونسأله سلوك محججه المستقيمة وسبيله القويم، وأن يمنحكنا الفقه في دينه ومعرفته حق المعرفة، ويمنحكنا فهمها وعلماً سديداً به وبكتابه ويسنة نبيه وخليله محمد ﷺ اللهم آمين. انتهى البحث وانتهى الكتاب.

وقد بلغت القراءة على شيخنا ابن باز وتعليقات سماحته عليها في درس فجر الخميس ٧/٤/١٤١٩هـ وبالله التوفيق، والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات أفاد بذلك القارئ ومحقق المتن الشيخ الدكتور / علي بن عبدالعزيز الشبل وفقه الله لكل خير -، ينظر: كتاب التبصير لابن جرير (ص ٢٢٣) بتحقيقه الطبعه الثانية طبعة الرشد بالرياض ١٤٢٥هـ.

(١) أخرجه مسلم عن بعض أصحاب النبي ﷺ في كتاب الفتنة، باب ذكر ابن صياد برقم (١٦٩) وقد ساقه بعد رقم (٢٩٣١).

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام «نُورٌ أَنَّهُ أَرَاءُ» برقم (١٧٨).

- الجواب: لا، تركه أفضل، وإنّا لا بأس به، والحديث فيه ضعيف، والنَّبِيُّ ﷺ قال للخاطب: «الْتَّمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»<sup>(١)</sup> لا بأس بخاتم الحديد للمرأة والرَّجل جميعاً.
- سؤال: ما رأيكم في الأحاديث عن لبس الخاتم؟
- الجواب:رأيي أنَّ الأحاديث كلُّها ضعيفة، وفي الصَّحِيحَيْنِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال للرَّجل: «الْتَّمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ».
- سؤال: رؤية النَّبِيِّ ﷺ ومن زعم أنه رأى النَّبِيِّ ﷺ يقظة في الدنيا؟
- الجواب: لا، لا يُرى إلَّا في النَّوم، رأاه الصَّحابة يقظة ﷺ، في حياته أمّا بعد موته لا يُرى إلَّا في النَّوم.
- سؤال: ما صحة قول من زعم ذلك؟
- الجواب: كلُّه باطل، مبطل ملبس عليه.
- سؤال: سنة صلاة الضُّحَى متى وقتها؟
- الجواب: إذا ارتفعت الشَّمس إلى وقوفها، أي: من ارتفاع الشَّمس إلى وقوف الشَّمس.



(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب السلطان ولئن برقم (٥١٣٥) ومسلم في كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعلم القرآن وخاتم من حديد وغير ذلك برقم (١٤٢٥).